كلية: التربية الاساسية – حديثة

القسم: قسم التاريخ

مدرس المادة: د. حسام ابراهيم

المرحلة: الرابعة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة اللغة العربية: تاريخ العراق الاجتماعي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Course Title: Social History of Iraq

اسم المحاضرة باللغة العربية: اوضاع المرأة في العراق

اسم المحاضرة باللغة الانكليزية: Women's conditions in Iraq

المحاضرة السادسة/ اوضاع المرأة

من القضايا الاجتماعية التي كانت موضع اهتمام الكثير من المفكرين والكتاب والادباء وعلماء الدين والصحافة العراقية قضية المرأة ومركزها ودورها في الحياة الاجتماعية، فعلى الرغم من اهمية دور المرأة في حياة الاسرة وتعدد المهام الملقاة على عاتقها لاسيما في الريف حيث تشارك الرجل في بؤسه وتساعده في عمله الشاق اضافة الى واجباتها البيتية والزوجية، الا ان وضع المرأة ومكانتها الاجتماعية لم يكن بصورة عامة يتناسب مع دورها ذاك فقد انكر الكثيرون عليها حقها في التعليم ولذا بقيت مدارس الاناث اقل بكثير من مدارس الذكور، كما انها بقيت بعيدة عن التعليم العالي حتى منتصف الثلاثينيات تقريباً، وكان وضع المرأة في الريف مؤلماً ومزرياً وغالباً ما كانت موضع مساومة عندما يتقدم الرجل الى ولي امرها بطلب الزواج منها وكأنها سلعة تباع وتشترى، اما اذا كان لديها ابن عم فهو الاحق بالزواج منها، ولا يمكن لغيرة ان يطلب يدها الا بعد ارضاء ابن العم بالمال او الابل، وقد لا يتنازل عن حقه ابداً.

ومن العادات التي كانت موجودة ايضاً اعطاء الفتيات في عملية الفصل اي الدية او التعويض الذي تدفعه عائلة القاتل او عشيرته الى عائلة القتيل حيث تعامل هناك باحتقار وقسوة وغير ذلك من العادات التي دللت على طبيعة الوضع الاجتماعي للمرأة، ومع ان مثل تلك العادات كانت موضع نقاش ونقد في اوساط معينة من المجتمع العراقي، الا ان قضية اخرى تتصل بالمرأة اثارت مناقشات وخلافات اوسع واعمق في تلك الحقبة، الا وهي قضية الحجاب والسفور، وتقتصر هذه القضية تقريباً على المرأة في مجتمع المدينة لان نظيرتها في الريف كانت ترتدي اردية واغطية للرأس فتختلف عن نساء المدينة وكانت تشارك الرجل عمله في الحقول والمزارع ايضاً.

كانت المرأة في المدينة محجبة بعامة، ولم يقتصر ذلك على المرأة المسلمة فحسب بل والمسيحيات واليهوديات ايضاً ما عدا الفتيات اللواتي منهن من يرتدين اللباس الاوربي ويعتمرون القبعات لاسيما المتعلمات منهن، وكان حجاب المرأة في الجنوب

يتألف من العباءة والبرقع الحريري وفي الشمال من الازرار والبرقع المنسوج من الشعر.

لم تبدأ الدعوة الى سفور المرأة في عهد الانتداب البريطاني وانما قبل ذلك بأكثر من عقد من الزمان، فخلال السنوات القليلة التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ كانت هناك بعض الدعوات الى الاهتمام بتدريس البنات وتعليمهن، بل ان البعض انتقد حجاب المرأة وعده احد عوامل تأخرها، وكان هذا النفر متأثراً بدعوة قاسم امين في مصر بشأن المرأة وتعليمها وحقوقها الاجتماعية، ففي سنة ١٩٠٧ نشر الشاعر المعروف جميل صدقي الزهاوي قصيدة انتقد فيها الحجاب بشدة، كما نشر مقالاً مماثلاً في جريدة المؤيد المصرية في اب ١٩١٠ ادى الى قيام تظاهرات احتجاجية ضده في بغداد، كما كان الشاعر معروف الرصافي من المناصرين لحركة تحرير المرأة ولم يسلم من المتاعب بسبب موقفه هذا.

ازداد النقاش حول قضية الحجاب والسفور على صفحات المجلات والصحف نثراً وشعراً خلال العشرينات، اي في عهد الانتداب البريطاني، ومع ان الحجاب والسفور كان عنواناً رئيسياً لذلك النقاش، إلا ان جوهره ومضمونه كان بشأن حرية المرأة وحقوقها الاجتماعية، ومن المجلات والصحف العراقية التي ايدت الحجاب وانتقدت الدعوة الى السفور ابان ذلك العهد، تنوير الافكار والرشاد والمفيد والبدائع، ومن الكتاب والادباء توفيق الفكيكي وجميل المدرس وخليل اسماعيل ومصطفى عزة عبدالسلام ومحمد بهجة الاثري والشاعر الشعبي الملا عبودي الكرخي وعبدالرحمن البناء وحسين الظريفي وغيرهم، اما الصحف التي ازرت الدعوة الى السفور فمنها العراق والصحيفة والعالم العربي وليلى، ومن الكتاب والادباء حسين الرحال ورزوق غنام ومصطفى علي وعوني بكر صدقي وروفائيل بطي ومصطفى عبدالجبار القاضي وغيرهم.

ولم يقتصر الامر على هؤلاء في بغداد بل كان هناك مؤيدين ومعارضون في المدن العراقية الاخرى ايضاً، وقد سعى كل فريق الى تبرير موقفة من قضية الحجاب والسفور، فالذين ايدوا الحجاب وعارضوا السفور وجدوا في سفور المرأة واختلاطها بالرجال خطراً سيكلف المجتمع مشكلات خطيرة، وعدوا السفور مخالفاً لتعاليم الدين الاسلامي، اما الفريق الاخر فقد اكد على ضرورة فسح المجال امام المرأة لتكون عضواً عاملاً لبناء المجتمع في العراق، واتخذوا من الاسلام وتعاليمه ما يسند وجهة نظرهم، وضربوا الامثلة الحية من تاريخ العرب عن دور المرأة ومكانتها، وقد وصل النقاش بين معارضي السفور ومؤيديه خلال السنوات التي اعقبت السنوات التي اعقبت الانتداب ايضاً.